Al-Qasemi Journal of Islamic Studies, **volume 7, issues 1+2 (2022), 99-132**

سياسة الغيظ: تجربة المرابطات في المسجد الأقصى في القدس (2000-2022)

سلوى علينات[1]

Rage Policy: The Murabitat Experience in Al-Aqsa Mosque in Jerusalem (2022-2000)

Abstract

Religious Muslim women started appearing in the public arena in the 1990s, demonstrating their objection towards Israel's control over the holy sites using tools that served the Palestinian national struggle. In recent years, religious Muslim and Palestinian women are utilizing the politics of protest to challenge Israel's authority over the Al Aqsa Mosque, simultaneously demanding a more equal status for themselves in Palestinian society. Their provocation of Israeli police at the mosque is a phenomenon with no precedent in modern Islamic history. This phenomenon indicates a far deeper transformation that Palestinian society is undergoing regarding the relationship between men and women, and the role change now claimed by women, in defending the honor of Muslim men.

The politics of provocation opened the door for the Murabitat to influence the public space and highlight the role of religious Muslim women from different backgrounds.

Muslim women defended Al-Aqsa as a Muslim religious identity sample within a popular political-religious movement in which women participate alongside men. The Palestinian Murabitat phenomenon has distinct characteristics compared to Islamic feminists and activists in Islamic movements. Muslim women explained their Ribat in Al-Aqsa Mosque through their experience and understanding of the role of women in politics and society, and without relying on a formal religious reference.

Keywords: Ribat, Muslim women, Al Aqsa Mosque, politics of provocation.

[1] قسم التاريخ والفلسفة والعلوم اليهودية، الجامعة المفتوحة.

الملخّص:

منذ بداية التسعينيات بدأ نشاط المسلمات الملتزمات بشكل أكثر فاعلية من السابق في القدس، من خلال الرباط في المسجد الأقصى. احتجت النساء على سياسة إسرائيل وسيطرتها على المسجد من خلال ما أطلقت عليه اسم سياسة الغيظ، من خلال إطلاق هتافات الله أكبر بشكل جماعي عند لقاء مستوطنين، مصلين أو شرطيين يهود أو إسرائيليين في المسجد. أو من خلال تجنيد نساء مسلمات لحضور الصلوات في المسجد وتكثيف تواجد المسلمين من جميع فئات المجتمع فيه. فتحت سياسة الغيظ المجال أمام المرابطات للتأثير في الحيّز العام وإبراز دور المسلمات المتدينات من جميع طبقات المجتمع في الدفاع عن الأقصى وهويته الدينية ضمن حركة سياسية-دينية شعبية تشارك فيها النساء إلى جانب الرجال في صراع الهوية والسيادة على المسجد الأقصى. فسّرت المسلمات رباطهن في المسجد الأقصى من خلال تجربتهن وفهمهن لدور المرأة في السياسة والمجتمع ودون الاستناد إلى مرجع ديني يوضح شكل رباط المسلمات في المسجد يقع تحت سيطرة إسرائيلية. ظاهرة المرابطات الفلسطينيات لها خواصها المتميزة مقارنة مع النسويات الإسلامية من جهة ومع النشيطات في الحركات الإسلامية من جهة أخرى.

الكلمات المفتاحية: سياسة الغيظ، مرابطات، المسجد الأقصى، نسوية، رباط.

المقدّمة:

حظيت المرابطات في المسجد الأقصى بالاهتمام الإعلامي المتزايد خاصة بعد اندلاع أحداث الانتفاضة الثانية عام 2000 وتأزم العلاقات بين إسرائيل والفلسطينيين في الداخل والخارج إثر بناء جدار الفصل على حدود أقرتها إسرائيل بشكل أحادي الجانب وبسبب قضية السيادة على المسجد الأقصى. بعد احتلالها القدس وسيطرتها على المسجد الأقصى عام 1967، نفذت إسرائيل سياسة بقيت نافذة حتى سنوات التسعينيات من القرن العشرين. سمحت بموجبها بدخول اليهود إلى المسجد في أوقات زيارة محدّدة كما ومنعت صلاتهم فيه من منطلقات دينية أكدتها القيادة الدينية الرسمية، وبالمقابل سمحت إسرائيل للمصلين المسلمين بأداء صلاتهم في المسجد وفق شروطها (بن آري، 2014). ولكن الامر تغير، لأسباب متنوعة ليست مجالا للعرض في سياق هذا المقال، اذكر أهمها وهو ظهور التيارات اليهودية

ذات الطابع القومي الديني والتي اخذت بالضغط سياسيا ودينيا من أجل تغيير سياسة الدولة، وفعلا منذ سنوات التسعينيات وحتى الان، زادت الزيارات والصلوات التي قام بها يهود متدينون، مستوطنون، سائحون في المسجد، وتمت تغييرات من قبل اسرائيل يطلق عليها المسلمون تغييرات زمكانية (زمانية ومكانية) في المسجد، من حيث ساعات الزيارة، الصلاة، وتحويل باحات المسجد إلى متنزهات عامة (محارب، 2016).

كل هذه الأمور وغيرها أدت إلى ازياد الامتعاض في الرأي العام الفلسطيني والإسلامي، اذ رأى كثيرون في هذه التغييرات سياسة إسرائيلية ممنهجة من أجل إحكام سيطرتها على المسجد واضعاف تواجد المسلمين فيه. واندلعت الكثير من الأحداث على خلفية المسجد الأقصى منها أحداث النفق عام 1996، الانتفاضة الثانية عام 2000، المواجهات بين المصلين والشرطة الإسرائيلية في كل مناسبات كثيرة منها: زيارات المستوطنين للمسجد، تقييدات على حركة المسلمين في شهر رمضان، أيضا تزيد التوترات في المسجد على خلفية اجتياحات لمناطق في عزة والضفة الغربية (أبو شمالة 2021). ولا شك ان كل هذا يؤكد على ان المسجد الأقصى لا يعتبر مكانا مقدسا للعبادة والدعاء فحسب، بل بحسب باحثين وسياسيين فانه يعتبر رمز ديني ووطني هام للفلسطينيين والمسلمين (لوز 2004). المسجد الأقصى أو كما يسميه الإسرائيليون جبل الهيكل (هار هبايت) فهو أيضا مكان يحمل رموزا وطنية ودينية وفي حالات أخرى أيضا جندرية، على خلفية زيادة نشاط النساء المتدينات اليهوديات ومطالبتهن في الصلاة والعبادة عند ما يسمونه بحائط المبكى (هكوتل) وعند المسلمين فهو باب المغاربة (لوز 2004)[2].

يسعى المقال الحالي إلى مناقشة ظاهرة المرابطات في المسجد الأقصى التي أطلق عليها اسم **سياسة الغيظ**، هذا المصطلح مستجد، لم يتم تداوله في البحث سابقا، وخاصة

[2] تواجه المتدينات اليهوديات معارضة كبيرة من قبل تيارات دينية متعددة ترفض صلاة النساء في أماكن مقدسة. يمكن مراجعة كتاب يناقش ظاهرة المرابطات المسلمات واليهوديات النسويات في الحرم الشريف (Ben Shitrit, 2020).

الأبحاث والادبيات التي تناولت المسجد الأقصى أو الرباط. وقد اقتبست مصطلح غيظ من سورة التوبة في القرآن الكريم في الآية 120:

"ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطئون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا إلا كتب لهم به عمل صالح إن الله لا يضيع أجر المحسنين". ومن هذه الآية نجد ان المؤمن الذي يقوم باي عمل يغيظ الكفار أو النيل من الأعداء يكتب له العمل الصالح ويكون له عظيم الجزاء في الآخرة[3].

بدأت ظاهرة المرابطات تتشكل تدريجيا مع الانتفاضة الثانية عام 2000 ولا تزال هذه الظاهرة قائمة حتى كتابة هذه السطور (عامر، 2017). واستعملت المرابطات سياسة الغيظ من أجل إيصال احتجاجهن ومعارضتهن لسياسة إسرائيل الكولونيالية في المسجد، وذلك من خلال عدة طرق منها: صيحات "الله أكبر" عندما تلتقين بالشرطيين الإسرائيليين، المستوطنين، المتدينين اليهود في باحات المسجد. طريقة أخرى هي الرباط في المسجد لساعات طويلة خلال اليوم والليلة، أيام الجمع، أيام شهر رمضان وذلك في أماكن متعددة من المسجد أو من باحاته، وفي الأعياد والمناسبات اليهودية عندما يغلق المسجد امام المسلمين، تقف المرابطات على أبوابه، وتصّر النساء على عدم المغادرة عندما يطلب الشرطيون منهن ذلك. وفي معظم الأحيان، تحصل المجادلات، الاحتجاجات، وتتعرض النساء للضرب أو الاعتقال والابعاد عن المسجد عقابا لهن على أفعال الغيظ التي يقمن بها. وفي حالات كثيرة تخطب

[3] في الجلالين يظهر التفسير التالي: ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله» إذا غزا «ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه» بأن يصونوها عما رضيه لنفسه من الشدائد، وهو نهي بلفظ الخبر «ذلك» أي النهي عن التخلف «بأنهم» بسبب أنهم «لا يصيبهم ظمأ» عطش «ولا نصب» تعب «ولا مخمصة» جوع «في سبيل الله ولا يطؤون موطئا» مصدر بمعنى وطأ «يغيظ» يغضب «الكفار ولا ينالون من عدو» لله «نيلا» قتلا أو أسرا أو نهبا «إلا كتب لهم به عمل صالح» ليجازوا عليه «إن الله لا يضيع أجر المحسنين» أي أجرهم، بل يثيبهم. يمكن مراجعة بقية التفاسير في موقع:

https://surahquran.org/aya-tafsser-120-9.html

إحدى المرابطات في المسجد أو خارجه وحولها نساء اخريات، تدعوهن للرباط في المسجد وحمايته.

يبدو للوهلة الأولى ان الحديث يجري عن مقاومة سياسية وقومية في المسجد، لكن المقال يؤكد على أكثر من ذلك، فظاهرة المرابطات وسياسة الغيظ التي ينتهجنها تعكس تغييرات في المجتمع الفلسطيني والمسلم. ظهور النساء كمقاومات في المسجد الأقصى معناه دخولهن إلى الحيّز العام، فالمسجد الأقصى لم يكن حيّزاً دينياً مقدساً فقط، بل أيضا حيّز للتعبير عن الاحتجاج الاجتماعي والجندري. من خلال **سياسة الغيظ**، من يمكن الإجابة عن التساؤلات التالية: كيف تعيش النساء المرابطات تجربة الرباط وما هي المعاني والتفاسير التي تمنحها للرباط؟ وكيف تستعمل النساء الرباط من أجل التمرد على سياسة إسرائيل وسيطرتها على المسجد؟ وما هو موقف القيادة الدينية الإسلامية من هذا النوع من الرباط؟ وكيف ساهم هذا الموقف في تعزيز موقع النساء الملتزمات دينيا واجتماعيا؟

وقبل الخوض في ظاهرة المرابطات أود التطرق إلى بعض المصطلحات التي يتكرر ظهورها في المقال وأهمها: مصطلح **الرباط** ومعناه حبس النفس بالإقامة في الثغور التي يخاف فيها هجمات العدو. وفي المسجد الأقصى، ترابط النساء الملتزمات على اعتبار ان المسجد من الثغور. وفي هذا المقال سأعرض تفسير المرابطات للرباط والمعاني التي التصقت به ليس فقط من المفهوم الديني، بل أيضا المفاهيم في المجالات السياسية، الاجتماعية والثقافية. نشطت النساء في المسجد بناءً على فهمهن لمعنى الرباط. فهن يرين أنفسهن شريكات للرجال في الدفاع عن المسجد وحمايته من سيطرة إسرائيل. وقد حصلت النساء المرابطات على الدعم الشعبي وعلى الاهتمام الإعلامي الفلسطيني، العربي والإسلامي. الأمر الذي ساهم في إبراز نشاطهن على المستوى الجماهيري والعام وتقبّل المجتمع لهذا النشاط. لقد خاضت المرابطات تجربة فريدة من نوعها في تاريخ النساء المسلمات على مر العصور، لاقت هذه التجربة شرعيّة مجتمعية، كونها كانت تعبّر عن احتجاج شعبي غير محزّب أو منظّم. وبذلك ساهمت النساء في صياغة سياسة الغيظ، التي عبّرت عن فهم جديد لدور النساء المسلمات-الملتزمات في المجتمع الفلسطيني المعاصر.

وهناك مصطلح آخر اذكره في المقال وهو **الجندر**، وله تعريفات متعددة وسياقات مختلفة واقصد به الجنوسة، النوع الاجتماعي بمعنى ان للرجال والنساء أدوار اجتماعية تحدد بسبب ثقافة المجتمع. وفي سياق الحديث عن المرابطات أيضا للدين وفي تفسيراته القديمة والحديثة دور كبير في صياغة أدوار الرجال والنساء. ومن المهم الإشارة سلفا إلى أني لا أحاول في المقال اسقاط نظريات في الجندر على ظاهرة الرباط وذلك لعدة أسباب منها: اولا: رفض النساء اعتبار رباطهن نوعا من التحدي للرجال المسلمين وبالتالي يهمني في المقال عرض مواقف النساء وآرائهن ومن خلال تجربتهن. استعمال مصطلح جندر هو من أجل مقارنة هذه التجربة مع تجارب نساء مسلمات اخريات (اسلاميات نسويات أو نشيطات في الحركات الاسلامية) كم سيأتي لاحقا في المقال.

منهجية البحث ومبنى المقال

اعتمدت في البحث على مقابلات أجريتها مع مرابطات في المسجد الأقصى، إضافة إلى مراقبات ميدانية في المسجد ومتابعة الفيديوهات والمقالات الإعلامية التي نشرت حول المرابطات في الصحافة المحلية والعربية. جمعت مواد البحث خلال السنوات 2000 و2020. شملت المقابلات نساء من القدس ومن مناطق مختلفة من إسرائيل، التقب، الشمال والمركز. وغطت شريحة النساء المتعلمات وغير المتعلمات، الشابات والكبيرات في السن، طالبات العلوم الشرعية وطالبات الجامعات الإسرائيلية وخاصة طالبات من الجامعة العبرية في القدس اللواتي رابطن في المسجد، تحمل كل النساء هويات إسرائيلية[4].

من الجدير ذكره أيضا مقابلات أجريتها مع نشيطات في الحركة الإسلامية في إسرائيل بفرعيها الشماليّ والجنوبيّ. إضافة إلى مقابلات مع مشايخ لإبداء أراءهم في موضوع رباط

[4] تحمل النساء المقدسيات هويات إسرائيلية يطلق عليها "الهويات الزرقاء"، تعطهن حقوق السكن في القدس، ولكن بدون أن تكون لهن جنسيّة إسرائيليّة. بينما النساء اللواتي يسكنّ في مناطق مختلفة أخرى داخل إسرائيل فهن يحملن جوازات سفر إسرائيلية ويعتبرن من ناحية قانونية مواطنات اسرائيليات.

النساء، منهم من رفض اقتباسه في المقال لدوافع دينية وسياسية. ساهم تنوع مصادر البحث الأولية في فهم عميق لتجربة المرابطات وفهم دوافعهن ونشاطهن في المسجد.

قسّمت مقالي إلى أربعة أقسام أساسية من أجل طرح سياسة الغيظ التي تتبعها المرابطات في المسجد. القسم الأول يعالج مشاركة النساء الفلسطينيات في الحيّز العام خلال مئة عام حتى دخول النساء المسلمات الملتزمات المعترك السياسي العام منذ نشوء الحركة الإسلامية في ثمانينيات القرن المنصرم. القسم الثاني والثالث يناقشان معاني الرباط الدينية، الوطنية والجندرية وتجربة المرابطات من خلال سياسة الغيظ. اما القسم الرابع فيناقش سياسة الغيظ من خلال مقارنتها مع نشاط إسلاميّات في مجتمعات مسلمة وغربية مختلفة.

مشاركة النساء الفلسطينيات في الحيّز العام

تعود جذور مشاركة النساء الفلسطينيات النشاط السياسي والاجتماعي إلى بداية القرن العشرين. تزايد نشاط النساء خلال سنوات الانتداب البريطاني في الفترة ما بين الحربين العالميتين. فكان تأسيس الاتحاد النسائي الفلسطيني عام 1924، وشاركت النساء في احداث البراق عام 1929، كما شاركت النساء في الثورة العربية بين الأعوام 1936 و1939. ساهمت النساء في العمل السياسي والخيري الاجتماعي من خلال تنظيم المظاهرات، وجمع التبرعات، صياغة البرقيات والتأثير في الرأي العام العربي والعالمي، وأيضا في تأسيس الجمعيات الخيرية والمدارس وغيرها (Fleischmann, 1999).

وبعد حرب عام 1948، عاد النشاط النسائي ليخدم القضية الوطنية والاجتماعية. حتى الثمانينات من القرن الماضي لم يكن هناك نشاط خاص بالنساء المسلمات المتديّنات، ولكن مع ظهور الإسلام السياسي في السبعينيّات بدأت النساء المسلمات المتدينات في إسرائيل دخول الحيّز العام من خلال دعم الحركات الإسلامية، مثل حركة حماس في الضفة الغربية وقطاع غزة، ودعم الحركة الإسلامية بفرعيها الشمالي والجنوبي في إسرائيل، وكانت مساهمة النساء الملتزمات في ميادين مختلفة منها العمل الدعويّ، تأسيس الجمعيات الخيرية ذات

الطابع الإسلامي، الكتابة في الصحف والنشرات، وأيضا في العمل السياسي في الأحزاب وتجنيد الأصوات أوقات الانتخابات المحلية أو البرلمانية وغيرها.

ساهم انتماء النساء المسلمات للحركة الإسلامية في إسرائيل في مشاركتهن الفعّالة في فعاليات تخص المسجد الأقصى والرباط فيه منذ التسعينيّات، في عام 1996، كانت هبّة النفق التي شاركت فيها الحركة الإسلامية بقوة احتجاجاً على فتح نفق تحت المسجد الأقصى. كما ساهمت النساء في نشاطات الحركة في شد الرحال إلى المسجد، وحملات التبرعات، والرباط فيه ودعوة نساء أخريات للرباط فيه وغيرها (علينات-عابد، 2018).

كانت شرارة الانتفاضة الثانية عام 2000 مع دخول ارئيل شارون، رئيس وزراء إسرائيل حرم المسجد الأقصى، والذي اعتبره المسلمون والفلسطينيون "اقتحاما" للمسجد. على إثر ذلك وعلى خلفية الانتفاضة الشعبية والمسلحة، نشأت حركة المرابطين في القدس، وهي حركة شعبية، غير حزبية، ضمت رجالا ونساءً من القدس هدفت إلى الدفاع عن المسجد من خلال الرباط فيه. هناك من يرى في الحركة الإسلامية التي سيرّت مسيرة البيارق إلى الأقصى عام 2011 بداية النشاط الفعلي لحركة المرابطين لتتحول الحركة إلى حراك شعبي يقاوم سياسة إسرائيل في القدس والأقصى (أبو شمالة، 2021).

يرى المرابطون والمرابطات سياسة إسرائيل في السيطرة على المسجد وتهويده تهديدا لهويته الإسلامية. وهم يعارضون سياستها في تقسيم المسجد زمانيا، وذلك في تخصيص ساعات الزيارة للمصلين اليهود، ومكانيا من خلال تقسيم المسجد بين اليهود والمسلمين. ولحركة المرابطين فرعان أحدهما للرجال والآخر للنساء. زاد نشاط الحركة وقوتها خاصة بعد إخراج الفرع الشمالي للحركة الإسلامية من القانون في تشرين أول عام 2015[5]. وكان السبب

[5] انقسمت الحركة الإسلامية عام 1996 إلى فرعين أو تيارين هما الفرع الشمالي بقيادة الشيخ رائد صلاح (1958-) والفرع الجنوبي بقيادة الشيخ عبد الله نمر (1948-2017) درويش مؤسس الحركة الإسلامية. كانت هناك خلافات متعددة ساهمت في الانقسام أو في انفصال نشطاء عنها منها الخلاف حول المشاركة

في ذلك هو الدعم الإعلامي الواسع لحركة المرابطين والمرابطات في الاعلام المحلي، العربي، الإسلامي والعالمي. سبب اخر كان مشاركة فعّالة لنشطاء ونشيطات الحركة الإسلامية-الفرع الشمالي، باعتبار الرباط في الأقصى طريقة للاحتجاج على سياسة الدولة تجاه الحركة (عامر، 2017).

مع إخراج الفرع الشمالي للحركة الإسلامية من القانون الإسرائيلي، تم إخراج مؤسستين للنساء كان لهن نشاط فعليّ في المسجد الأقصى. المؤسسة الأولى هي مسلمات من أجل الأقصى التي كان لها دور كبير في توعية وحثّ النساء على السفر إلى المسجد الأقصى والمشاركة في حلقات العلم فيه وبالتالي الرباط فيه. اما المؤسسة الثانية فكانت مجلة اشراقة التي أدارتها وكتبت فيها مجموعة من المثقفات المسلمات التابعات للحركة الإسلامية وكانت هذه المجلة مخصصة للأسرة المسلمة وتناولت مواضيع تخص النساء والأطفال. ومع اخراج الفرع الشمالي من القانون توقف نشاط هذه المؤسسات ومؤسسات أخرى تابعة للحركة، ولكن استمر النشاط النسائي غير الرسمي من خلال العمل الفردي وفي مجموعات صغيرة وفي وسائل التواصل الاجتماعي (علينات-عابد، 2018).

المرابطات في المسجد الأقصى متجانسات من حيث الجيل، مكان السكن، التعليم، والمكانة الاقتصادية والاجتماعية. ومن خلال مراقبتي لهذه الظاهرة، وجدت من المناسب تقسيم شريحة المرابطات إلى مجموعتين اساسيتين من النساء. أطلقت على المجموعة الأولى العوام أو العامة، أما المجموعة الثانية فأطلق عليها الخاصّة أو الخواص، وتتميز هذه المجموعة بمظاهر تديّن جليّة، كما أن نشاطها والتزامها بالمسجد أكثر من المرابطات من فئة العامة. تختلف المجموعتين في المميزات والأهداف وطريقة الرباط في المسجد.

النساء من فئة العامة يشكلن أكثرية المرابطات، لا يوجد لهن لباس متشابه فمنهن من تلبس الحجاب الفضفاض ومنهن تليس الحجاب بأساليب عصرية. تنتمي إلى هذه

في انتخابات البرلمان الإسرائيلي (الكنيست) وخلافات أخرى. لا تزال أصداء هذا الانقسام مؤثرة على الإسلامي داخل إسرائيل حتى كتابة المقال.

المجموعة نساء كثيرات من حيث العدد، مئات وحتى ألوف، من جميع الاعمار والطبقات الاجتماعية- الاقتصادية في المجتمع الفلسطيني. منهن الشابات والكبيرات في العمر، المتعلمات وغير المتعلمات، العاملات وربات البيوت. تختلف نظرتهن إلى الرباط، منهن من جاءت إلى المسجد للصلاة مع وعيها للأجر والثواب عن الرباط فيه، لهذه الفئة دوافع دينية فقط، تعرف مكانة المسجد المقدسة، اول القبلتين وثالث الحرمين الشريفين. تأتي المرابطات من العامة للدعاء في المسجد وطلب المغفرة، والتوسل اليه لدفع البلايا والشفاء من الامراض أو للسلوى من موت قريب أو لطلب الزواج أو للقرب من الله لحل المشاكل وغيرها. هذه الفئة من المرابطات، تداوم على الصلاة والذكر في إحدى زوايا المسجد، وتنتقل فيه طلبا للصلاة أو لتقديم صدقة، هدفهن من الرباط في المسجد توثيق الصلة بالله وللمسجد لديهن دور في تعزيز تجربتهن الروحانية والدينية.

وهناك فئة أخرى من المرابطات من العامة، وهن النساء اللواتي يقصدن القدس والمسجد كنوع من السياحة الروحانية والاجتماعية، وأيضا لأغراض التسوق. المسجد الأقصى هو مكان للصلاة، ولكن أيضا مكان للقاء اجتماعي مع نساء اخريات وذلك لتبادل الأحاديث والتعارف. وبعد الصلاة في المسجد، تقصد المرابطات من هذه الفئة الأسواق القريبة للتسوق. وفي الآونة الأخيرة، شملت الرحلات للمسجد الأقصى إمكانية مبيت النساء في الفنادق العربية في محيط المسجد، للمساهمة في رباطهن وقتا أطول وحضورهن الصلاة في المسجد في أوقات الفجر (الساعات الأولى من الصباح) والعشاء (الساعات الأولى من الليل).

اما الشريحة الثانية من المرابطات، والتي أطلق عليها اسم الخواص أو الخاصّة، فان الحديث يدور حول نساء ذات وعي ديني وسياسي ومعرفة بالشرع. المرابطات من الخاصة، قليلات العدد، لا يتجاوزن عشرات معدودة، هنّ بمثابة القائدات والمرشدات للمرابطات من شريحة العامة. وللمرابطات من الخاصة علم متنوع، ليس بالضرورة علم للوصول إلى درجة أكاديمية أو صاحبات علم شرعي من إحدى كليات الدعوة. العلم الذي يمتلكنه هو علم اكتسبنه مع الوقت من خلال حضور حلقات العلم، أو من قراءات شخصية، متابعة مشايخ

من البلاد أو من خارجها، أو بسبب انتمائهن للحركة الإسلامية وغيرها من مصادر التعلم. تبرز النساء من الخاصة في المسجد وذلك بسبب وجودهن المستمر وعلى مدار السنة فيه وأيضا رباطهن لفترات طويلة من الصباح الباكر وحتى ساعات ما بعد الظهيرة. تقوم الخاصة من المرابطات بتعليم حلقات تشارك فيها نساء من العامّة.

تتنوع مواضيع هذه الحلقات منها: العقيدة، السيرة النبوية، قصص الأنبياء، دروس في فقه النساء وغيرها. تجيب المرابطات فيها على تساؤلات النساء من العامّة، ويمكنهن ان يطرحهن في هذه الحلقات آرائهن السياسية والدينية والفقهية بشفافية ودون الحاجة للتقيد بمنهج واحد محدد. تعمل المرابطات من الخاصة على تكوين حلقات علم للنساء وفي أوقات معنية، في الازمات السياسية والأمنية، تركز المرابطات من الخاصة على أهمية الرباط في المسجد وتحث بقية النساء على الدفاع عن الأقصى من خلال الرباط فيه. تستعمل المرابطات من الخاصة تفسيراتهن الدينية-الشخصية لشرح أوضاع المسلمين، والربط بين واقع المسلمين وبين مدى انتماءهم الديني. في هذه الحلقات، تنتقد المرابطات من الخاصة كل من تراه يساهم في اضعاف المسلمين مثل إسرائيل، الحكام العرب، سياسة الغرب الاستعمارية وغيرها. في حلقات أخرى تركز المرابطات من الخاصة على الدعوة من خلال قصص القرآن أو من السيرة النبوية لأخذ العبر واستخلاصها والتعلم منها من أجل التعامل مع الواقع.

يلقي المقال الضوء على نشاط المرابطات من الخاصة وكيف يتحدين السلطة من خلال سياسة الغيظ. تحدي السلطة الإسرائيلية يتم بشكل واضح ومعلن، اما تحدي سلطة الرجال المسلمين فتتم بشكل مستتر وغير مباشر.

الرباط بين المعاني الدينية، الوطنية والجندرية

للرباط أهمية كبيرة في الإسلام، يقال رباط الخيل: هو الموضع الذي تربط فيه الخيول، والرباط شرعا هي أن يكمن المسلم للعدو ويحرس حدود المسلمين وثغورهم. والرباط أنواع متعددة منها: الرباط في المسجد لانتظار الصلاة، أو الرباط في الثغور لحراسة المسلمين. وهناك

عدة أنواع للرباط في العصر الحديث تشمل جميع مرافق الحياة العلمية والعلمية (المصطفى، دون ذكر سنة الاصدار). وللعلماء اجماع على ضرورة الدفاع عن المسجد الأقصى والرباط فيه. يعكس الشيخ يوسف القرضاوي (1926-2022) هذا التوجه في كتابه القدس ارض الرباط والجهاد (2020) بقوله:

"القدس في الاعتقاد الإسلامي، لها مكانة دينية مرموقة، اتفق على ذلك المسلمون بجميع طوائفهم ومذاهبهم وتوجهاتهم، فهو إجماع الأمة كلها من أقصاها إلى أقصاها؛ ولا غرو أن يلتزم جميع المسلمين بوجوب الدفاع عن القدس، والغيرة عليها، والذود عن حماها، وحرماتها ومقدساتها، وبذل النفس والنفيس في سبيل حمايتها، ورد المعتدين عليها. وقد اختلف المسلمون، والعرب، والفلسطينيون في الموقف من قضية السلام مع إسرائيل، هل يجوز أو لا يجوز؟ وإن جاز، هل ينجح أو لا ينجح؟ ولكنهم جميعا -مسلمين وعربًا وفلسطينيين- لم يختلفوا حول عروبة القدس، وإسلاميتها، وضرورة بقائها عربية إسلامية، وفرضية مقاومة المحاولات الإسرائيلية المستميتة لتهويدها، وتغير معالمها، ومسخ شخصيتها التاريخية، ومحو مظاهر العروبة والإسلام والمسيحية منها. فللقدس قدسية إسلامية مقدورة، وهي تمثل في حس المسلمين ووعيهم الإسلامي: القبلة الأولى، وأرض الإسراء والمعراج، وثالث المدن المعظمة، وأرض النبوات والبركات، وأرض الرباط والجهاد..".

وأضاف القرضاوي: "وقد أعلم الله نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم بأن هذه الأرض المقدسة سيحتلها الأعداء، أو يهددونها بالغزو والاحتلال، ولهذا حرض أمته على الرباط فيها، والجهاد للدفاع عنها حتى لا تسقط في أيدي الأعداء، ولتحريرها إذا قدر لها أن تسقط في أيديهم. كما أخبر عليه الصلاة والسلام بالمعركة المرتقبة بين المسلمين واليهود، وأن النصر في النهاية سيكون للمسلمين عليهم، وأن كل شيء سيكون في صف المسلمين حتى الحجر والشجر، وأن كلا منهما سينطق دالاً على أعدائهم، سواء كان نطقًا بلسان الحال أم بلسان المقال. وقد روى أبو أمامه الباهلي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من جابههم، إلا ما أصابهم من لأواء

(أي أذى) حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك"، قالوا: وأين هم يا رسول الله؟ قال: "ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس".

تعكس كتابة الشيخ القرضاوي الموقف الإسلامي العام دينيا وشعبيا لقضية الرباط في المسجد الأقصى، ولكن دون أن يذكر دور النساء في هذا الرباط. لم تحدد تفسيرات العلماء كيفية رباط النساء في مسجد تحت سيطرة غير مسلمة. وبالتالي فان طريقة الرباط تعود للمتعارف عليه اجتماعيا.

ومن خلال بحثي في الموضوع، لم أجد إشارة تخص النساء بطريقة الرباط في المسجد أو خارجه، كما أني لم أجد تجارب قديمة أو حديثة في الرباط عن طريق اتباع سياسة الغيظ. بمعنى آخر لم أجد سابقة في تاريخ النساء المسلمات يستعلمن الرباط المساجد للاحتجاج على وضع سياسي أو اجتماعي ما. ادعائي هو ان سياسة الغيظ بشكلها الحالي التي تتبعها الفلسطينيات المسلمات والمتدينات هي ظاهرة خاصة لها ملابساتها السياسية، الاجتماعية والثقافية التي نشأت فيها وأعطت من خلالها النساء المرابطات فرصة الدخول إلى الحيز العام من خلال تفسيرهن لمعاني الرباط بطريقة مختلفة عما هو متعارف عليه تاريخيا بين المسلمين أو حتى في الفترات القريبة.

فالمرابطات دخلن الحيّز العام ودفعن ثمن دخولهن من خلال الاعتقال، التحقيق، الضرب والإذلال والتصادم مع رجال غرباء من الشرطة، المصلين أو المستوطنين اليهود. يحدث ذلك وسط تشجيع اعلامي وجماهيري وتغاض من قبل معظم العلماء المسلمين.

ومع ذلك وجدت بعضا من المشايخ في البلاد الذين لا يقبلون سلوك النساء المرابطات في المسجد وسياسة الغيظ التي يتّبعنها. فضّل هؤلاء المشايخ عدم ذكر أسماءهم في البحث حتى لا يتم تفسيرهم بطريقة خاطئة. فالوضع حساس بحسب تعبير أحدهم، وقد عبّر عن استيائه من تصرفات المرابطات، فقال: "ليست وظيفتهن الاستفزاز، ولا يليق بمكانة المسجد وحرمته ان تنتهك فيه كرامة نساء مسلمات إما بضربهن، أو اعتقالهن، أو تعنيفهن". ويرى

الشيخ انه على النساء المرابطات ان تكف عن طريقتهن هذه في الرباط، وأن يتركن هذا المجال للرجال "فهذا دورهم" حسب ما قال (مقابلة مع شيخ رفض ذكر اسمه، 2019/9/23).

وفي السياق ذاته، تدعم قيادة الفرع الشمالي للحركة الإسلامية المرابطات في المسجد وبشكل واضح وجليّ. الشيخ رائد صلاح، رئيس الحركة، دعم في مقابلة معه، المرابطات "اللواتي أتين إلى المسجد من كل مكان، وقدمن التضحيات من أجل القدس والاقصى أكثر من الرجال"، أشاد صلاح بأن النساء رابطن في كل ارجاء المسجد دون الخوف من تهديدات إسرائيل (رابطة شباب لأجل القدس العالمية، 2020). اما الشيخ كمال خطيب من قيادات الفرع الشمالي للحركة الإسلامية فقد مدح المرابطات باعتبارهن شرف الأمة عندما يتقاعس الرجال، تقوم النساء بواجب الدفاع عن المسجد الأقصى وأثنى على جهودهن (موقع مدينة القدس، 2015).

يأتي الاعلام الرسمي للحركة الإسلامية ليشجع النساء والرجال على الرباط، ولكن لا نجد في أدبيات الحركة الإسلامية تشجيعا على الاستفزاز أو استعمال الغيظ. ففي صحافة الحركة الإسلامية بشقيها الشمالي والجنوبي دعوة للرباط، تذكير بأهمية المسجد، دعوة للنساء بالرباط في المسجد وتربية الجيل الشاب على حبه والتعلق فيه. ففي جريدة الصراط التي أصدرت في مدينة أم الفحم في أواخر الثمانينيات، بعض المقالات التي تدعو النساء لان ترابط في الوطن، في مقال حذرت الكاتبة من أن تتحول القدس إلى "أندلس ثانية" وذلك بسبب مخططات لبناء الهيكل في المسجد الأقصى (ام الحارث، دون ذكر سنة الإصدار).

اما في جريدة الميثاق التابعة للفرع الجنوبي للحركة الإسلامية فقد نشرت مقالات عدة عن المسجد الأقصى منها مقالة لناشطة في الحركة اسمها ام النور (1997) التي ربطت بين المسجد الأقصى وبين الحرمين المكي والمدني. ركزّت ام النور على كون المسجد الأقصى للمسلمين كافة وواجب المسلمين تجاهه وخاصة كون المسجد تحت الاحتلال. ربطت ام النور بين حادثة الاسراء والمعراج المعروفة في السيرة النبوية وبين المسجد وأكدت على ان اسراء

النبي محمد عليه السلام للمسجد الأقصى والعروج منه للسماء كان في ظل ظروف صعبة واجهتها دعوته التي حوربت في مكة.

وفي مقال في مجلة اشراقة التي كانت تابعة للفرع الشمالي للحركة الإسلامية كتبت مقالة حول نصرة النساء للمسجد الأقصى من خلال السفر إلى القدس والرباط في المسجد، التبرعات، تربية الجيل الشاب على حب المسجد، والحث على اجراء الطقوس الدينية فيه مثل الاحتفال بالمولد النبوي. وركزت المرابطات في مقابلات معهن على أهمية انكشاف الأطفال للمسجد الأقصى وتربيتهم على التبرع من أجل إعماره. كما شددت إحدى المرابطات على ضرورة تعرف الجيل الشاب على تاريخ المسجد واهمية الدفاع عنه (دحله، 2009). وفي مقالة أخرى كتبتها فردوس محمد (2009) لمجلة اشراقة شددت فيها على تربية الأطفال على حب المسجد وارتباطهم به من خلال تواجدهم الجسدي في المسجد، من ناحيتها: لا تكفي المشاريع القائمة على زرع محبة الأقصى، بل هناك حاجة لمشاريع إضافية في إطار التعليم لا منهجي للجيل الشاب.

يمكن استنتاج أن معنى الرباط من ناحية فردوس لا يقتصر على تجنيد الناس للسفر والتواجد جسديا في المسجد، بل يتخطى ذلك إلى التربية الجادة وزرع القيم والتربية الدينية. يتماشى مقال فردوس مع الخطاب الديني للحركات الإسلامية ومنها الحركة في إسرائيل التي تولي النساء أهمية التربية والحفاظ على الهوية الإسلامية من خلال تربية جيل مسلم. بشكل غير مباشر، لا تعطي فردوس أهمية كبرى لسياسة الغيظ، فدور النساء المسلمات هو بالتهيئة الإسلامية وليس بالصدام مع قوات أمن إسرائيلية، مستوطنين أو مصلين يهود.

سياسة الغيظ: تجربة المرابطات في المسجد الاقصى

عبّرت المرابطات عن احتجاجهن على سياسة إسرائيل من خلال سياسة الغيظ. للغيظ اشكال واضحة ومباشرة من خلال المواجهة المباشرة جسديا ولفظيا من خلال صيحات "الله أكبر"، ومن خلال التظاهرات داخل المسجد أو على ابوابه. منذ عام 2015، بدأت المواجهات بين المرابطات وقوات الأمن الإسرائيلية تأخذ منحنيات إضافية، فدخول العامل الإعلامي

الذي رافق المرابطات أدى إلى زيادة الاهتمام الشعبي بما يقمن به، إضافة إلى حصولهن على الشرعية المجتمعية لنشاطهن في المسجد. وصف الإعلام العربي المرابطات بعدة أوصاف إيجابية ونقل عنهن اقوالهن وافعالهن بتعاطف كبير.

ومن المصطلحات التي استعملت لوصف نشاط المرابطات باعتبارهن "جنديات"، "حرائر الأقصى"، "أخوات المرجلة"، وصفت المرابطات بأوصاف الأبطال والمجاهدات اللواتي اخذهن على عاتقهن الدفاع عن المسجد الأقصى. ساهم الاعلام في دعم المرابطات ونشاطهن في المسجد، وهناك منهن من قمن بتصوير أنفسهن وشرح قضيتهن للملأ من خلال وسائل التواصل الاجتماعي دون الحاجة إلى وسيط إخباري. المتتبع لأخبار المرابطات يجد انتشارا كبيرا للفيديوهات عنهن. هذا الزحم الإعلامي لا يزال حتى كتابة هذه السطور. تعكس الفيديوهات سياسة الغيظ التي تنتهجها المرابطات ومنها: محاولة التصدي لدخول المستوطنين أو المصلين اليهود المسجد، التوترات والصدامات مع الشرطة الإسرائيلية. ومن امثلة ذلك:

في تقرير لقناة الجزيرة (أيلول 2015)، تظهر المرابطات مجتمعات في فناء المسجد الأقصى مقابل باب المغاربة. "كلمة الله أكبر تهزهم وترعبهم.. وفيها حسنات وثواب" قالت ام سعيد لمراسلة قناة الجزيرة، وبعدها علّقت المراسلة خديجة بن قنه: "النساء هن السد الأول للتصدي للمستوطنين الذي يدخلون من باب المغاربة". في تقرير آخر لقناة الجزيرة (أيار 2022)، ظهرت مجموعة من المرابطات الشابات في مواجهة غير عنيفة مع قوات الشرطة الإسرائيلية وتعالت صيحات احداهن: "في سبيل الله قمنا نبتغي رفع اللواء.. فليعد للدين مجده.. فليعد للأقصى عزه.. الله أكبر.. الله مولانا ولا مولى لهم.. حسبنا الله ونعم الوكيل." بينما أعادت الأخريات الهتافات.

في فيديو لوكالة وفا الإخبارية الفلسطينية (نيسان 2022) تظهر المرابطات وهن يطلقن صيحات الله أكبر بصوت عال على مسامع متدينين يهود دخلوا المسجد الأقصى بينما لا يحدث تصادم بين الطرفين، كما تتواجد الشرطة الإسرائيلية كطوق حول المرابطات وترافق بعض عناصر الشرطة المصلين اليهود في طريقهم داخل المسجد وحتى خارجه. ومن اللافت

للانتباه هو ان كلا من المرابطات ومن المصلين اليهود يحملون كاميرات التصوير. اما الشرطة فتشكل حاجزا بين الطرفين.

أما في فيديو نشرته شبكة القدس الإخبارية (أيار 2022) فيطلب رجال الشرطة من بعض المرابطات ان تغادر مكانها الا انها ترفض فيقوم بدفعها من مكانها ونقلها بالقوة. بينما صورت فيديوهات أخرى فيها توتر كبير وتصادم بين المرابطات والشرطة الإسرائيلية. ونشرت قناة الجزيرة برنامجا وثائقيا عن المرابطات بعنوان "بكسر التاء.. المرابطات: حصن المسجد الأقصى" (آذار 2021). ومن خلال البرنامج سردت المرابطات قصصهن للعالم العربي والإسلامي ودوافعهن من وراء الرباط في المسجد.

ونشرت شبكة القدس الإخبارية (آب 2022) فيديو يظهر فيه يرفع يهودي شاب يرفع علم إسرائيل ويتلفظ بإساءة للمسلمين. وتسمع أصوات النساء المرابطات وهن يقلن كلمات لصده عن كلامه بالعربية وبعد ذلك باللغة العبرية. وفي فيديو آخر نشرته وكالة شهاب الإخبارية (2018) يظهر كل من المصلين اليهود يبرز أحدهم من التيار الديني المتزمت (حريديم)، الشرطة والمرابطات إضافة إلى رجل يمثّل الأوقاف الأردنية. يصرخ رجل الأوقاف في وجه احدى المرابطات لتترك مكانها على أحد أبواب الأقصى، تسكت المرأة ولا تجيب ويبدو عليها الذهول. يقوم بقية رجال الشرطة الإسرائيلية بإبعاد بقية المرابطات من اماكنهن. وبعدها يبدو المتدين اليهودي وهو يشرح لمجموعة من الرجال المتدينين "مشكلة" في المكان كون نساء تتواجد فيه، وفي ذلك مخالفة لتعاليم الدين اليهودي الذي يعتبر النساء نجسا. في هذا الفيديو يظهر التوتر بين اقطاب عدة: المرابطات، الشرطة الإسرائيلية، المصلين اليهود، ممثل عن الأوقاف الأردنية. نجد أيضا أن وصف الآخر بالنجس مشترك بين اليهود والمسلمين. فالمرابطات يعتبرن وجود اليهود في المسجد انتهاكا لقدسيته وتدنيسا له، وبالمقابل فالرجال المتدينون اليهود يعتبرون المسلمات والنساء عامة نجاسة في مكانهم المقدس (هار هبايت). أيضا يعكس الفيديو موقف رجل من المسلمين يحمل وظيفة رسمية في المسجد وهو من الرافضين لسلوك المرابطات في المسجد. فهو يرفض سياسة الغيظ التي يتّبعنها. تعكس التقارير والفيديوهات سياسة الغيظ التي تتبعها المرابطات في الأقصى.

في تقرير لموقع لها اون لاين (2012)، أجريت مقابلة مع سوسن مصاروة، ناشطة من الحركة الإسلامية الفرع الشمالي، احدى المرابطات بالمسجد تقول فيها: "إن حماية المسجد الأقصى جزء من دور المرأة في النضال ضد الاحتلال"، وأضافت السيدة التي تقطن أم الفحم وتقطع ساعتين وصولاً إلى المسجد الأقصى، أن دفاعها عن المسجد الأقصى لا يقتصر على الرباط فيه في أوقات الصباح وما بعد الظهر التي تعتبر أوقات الذروة التي يهاجم فيها المتطرفون اليهود والسياح الأجانب المسجد الأقصى، بل تعمد إلى المشاركة في المهرجانات ومسيرات الغضب والنفير من أجل الأقصى". من ناحية مصاروة فان الرباط في الأقصى جزء من الجهاد في سبيل الله.

ويشير التقرير إلى أن "المرابطات تحرصن على التواجد على مدار الساعة في المسجد الأقصى، وتسارعن لنجدته إذا شعرن بخطر المتطرفين يحدق به، لافتة إلى أنهن في أحد المرات وبعد أن أديّن صلاة الظهر واطمأنن بعدم وجود متطرفين أو سياح أجانب في الساحات، خرجن إلى الأسواق المحاذية لسور المسجد الأقصى للسياحة قليلاً، إلا أن أحد المرابطين استنجد بهم مخبراً بمحاولة اقتحام الجنود للمسجد، فلم يملكن إلا الإسراع لنصرتهم والذود عنهم".

ويضيف التقرير الى" محاولة النساء المرابطات في الأقصى إدخال ما يحتجنّ من مواد تنظيف للعناية بمرافق الأقصى، إلا أن تلال يحاول منعهنّ بحجج واهية، تذكر مصاروة أنها يوماً أرادت وبعض المرابطات إدخال مواد التنظيف، إلا أن الجنود المتمركزين على البوابات منعوهن، تقول: "وقتها لحسن الحظ كنت أحمل في حقيبتي كاميرا جيب صغيرة، فهددت الجندي بأن أقوم بتصويره وهو يمنع النساء ويعتدي عليهنَّ بالضرب ونشره على كل مواقع الإنترنت؛ ليعرف العالم وجه الاحتلال الحقيقي في القدس، فما كان منه إلا أن استجاب وسمح لنا بإدخال المواد".

وفي ذات التقرير، تحت عنوان "المرأة ترابط كالرجل"، أحريت مقابلة صحافية مع مرابطة أخرى اسمها أم مؤمن، أشار التقرير إلى "أن الرباط في المسجد الأقصى فرض على المسلمين الذين يستطيعون الوصول إليهم، وخاصة في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 48

في ظل منع الاحتلال دخول الفلسطينيين من قطاع غزة والضفة الغربية، وتُشير إلى أن الرباط وإحياء مصاطب العلم الوسيلة الأقوى والأنجع في الحفاظ على إسلامية المسجد الأقصى ودرء محاولات الاحتلال تدنيسه والاعتداء عليه".

يصيغ هذا النوع من التقارير الوعي العام تجاه أهمية الأقصى وينقل تعاطفه مع المرابطات إلى جمهور القراء على الانترنت. إضافة إلى الإشادة بدور المرابطات في حماية المسجد وهذه رسالة من اهم الرسائل التي ينقلها الاعلام عن المرابطات وبالتالي فانه يساهم في تعزيز مفهومهن للرباط ونقله للجمهور العام.

يكشف الاعلام العربي أسماء المرابطات ويحولهن إلى شخصيات معروفة وهامة. تسرد إحدى المرابطات واسمها سناء الرجبي لموقع اليوم الاخباري (أيلول 2015) تجربتها مع الرباط في المسجد والثمن الذي تدفعه في سبيل ذلك. تشكو الرجبي، وهي ترابط خارج المسجد عند باب السلسلة رغم ابعادها تسع مرات عن المسجد، وقد مضى أكثر من نصف عام على عدم دخولها باحات المسجد، وتقول: "تحت ذريعة التكبير في وجه المستوطنين والتصدي لهم، وعمل فرقة لتنظيم مظاهرات أمام المستوطنين داخل المسجد الاقصى. اعتقلت وأبعدت إحدى عشر مرة عن الأقصى، حيث كان أول اعتقال وإبعاد في نهاية عام 2014 لمدة خمسة وأربعين يوماً". وتضيف الرجبي: "اعتقالاتي تكررت، فما أن ينتهي ابعادي الأول حتى أدخل في اليوم التالي لتعود شرطة الاحتلال باعتقالي وتقرر إبعادي مرة أخرى ولم أمض في الأقصى سوى سويعات قليلة". مضيفة: "ما يقارب العام لم أدخل الاقصى سوى عشر مرات، ومن لحظة دخولي أبكي شوقاً للصلاة في الأقصى واقضي هذه الساعات أصلي وأدعو الله حتى لا يُعاد اعتقالي".

واعتبرت الرجبي من أبرز وأنشط المرابطات في المسجد الاقصى. تستعمل الرجبي لغة عاطفية تعكس ارتباطها الروحاني بالمسجد، وتنعكس أيضا في كلمات التقرير، تقول الرجبي ""المحتل أبعد أجسادنا عن الأقصى، ولكنه لم يستطع أن يبعد أرواحنا عنه، فأنا متيمة في عشقه وقلبي معلق به".

هنادي حلواني من المرابطات التي حصلت على شعبية كبيرة من خلال تصويرها في رباطها في المسجد أو على ابوابه أو في أماكن قريبة منه، بسبب ابعادها المتكرر عنه. نقلت حلواني تجربتها كمرابطة للجمهور الواسع بوسائل متعددة منها: كتابة مذكراتها في موقع اسلامي، المقابلات الإعلامية أو التقارير أو الفيديوهات التي تحدثت من خلالها بشكل مباشر مع الجمهور (موقع القدس، دون ذكر تاريخ النشر). حلواني هي مثال حي لمرابطة من القرن الحادي والعشرين، فليس كافيا ان ترابط في المسجد، بل المهم الصدى الإعلامي لهذا الرباط والقدرة على حشد الناس والتأثير عليهن وكسب تعاطفهم. أحد الأمثلة على ذلك انها حضرت إفطارا لرمضان وكان الإفطار عبارة عن طبخة المقلوبة الفلسطينية المعروفة، لم يسمح لها بالدخول إلى المسجد، فقد أبعدت عنه 17 مرة بأوامر من الشرطة الإسرائيلية. تناولت حلواني إفطار رمضان مع المرابطات الاخريات على باب الاسباط وقد تحولت طبخة المقلوبة إلى رمز للاحتجاج على سياسة الابعاد، وقامت شبكات إخبارية وفردية (2019) بنقل هذا الإفطار الجماعي للنساء واعتباره تحديا ينم عن إرادة قوية للنساء بإثبات وجودهن بالمسجد.

حلواني، أم لأطفال، مقدسية، معلمة للقرآن الكريم وأيضا مرابطة معروفة. خلال عام 2017، بدأت بنشر مذكراتها في موقع الإسلام أون لاين. وكيفية انضمامها إلى مشروع مصاطب العلم التي رعتها الحركة الإسلامية بفرعها الشمالي. في عام 2011، كانت حلواني إحدى المرشدات في مشروع مصاطب العلم تعلّم الصغار القران في المسجد الأقصى وكانت تشجع النساء على الرباط في المسجد من ساعات الصباح وحتى ما بعد الظهر. أدى تواجد النساء المسلمات المكثف في المسجد وصيحاتهن "الله أكبر" ومتابعتهن المستوطنين أو المصلين اليهود إلى توتر كبير، أدى أحيانا كثيرة إلى صدامات مع المستوطنين أو مع الشرطة الإسرائيلية. وفي مذكراتها كتبت حلواني ان المرابطات كن يقصدن التواجد حيث المصلين اليهود لعلمهن بانه حسب اليهودية لا يجوز للمرأة التواجد في أماكن صلاة الرجال لان ذلك يبطل صلاتهم.

اتبعت حلواني والمرابطات الاخريات من الخاصة سياسة الغيظ قصدا من أجل تحدي السلطة الإسرائيلية في المسجد. كررت المرابطات نفس الرسالة في المقابلات معهن ومفادها

ان الأقصى لنا وليس لليهود حق فيه. كانت المرابطات من الخاصة على استعداد لدفع الثمن جراء سياسة الغيظ، والثمن ليس ببسيط على امرأة مسلمة أو عربية ومنه الاعتقال.

وفي مذكراتها تناولت حلواني قصة اعتقالاتها والتحقيق معها. كتبت في الحلقة 21 لمذكراتها عن الاعتقال للمرة الأولى تحت عنوان "كواليس الاعتقال": "في اللحظة التي كنت أجر فيها للتحقيق بلا إنسانية ولا أدنى احترام والشتائم تصمّ اذنيّ والضرب يتوالى عليّ، كانت قوة أخرى تقتحم بيتي وتنتهك حرمته، أخرجوا ابنتيّ وابني حمزة الصغير.." وتضيف: في اللحظة التي دخلتُ فيها لغرفة التحقيق بعد أن تعرضتُ للتفتيش العاري المُذل، وجدت قرار تمديد اعتقالي لأربع وعشرين ساعةً بانتظاري، واستمرّ تحقيقٌ صعبٌ شاقّ لمدة ساعاتٍ تجاوزت العشر ساعات، تعاقب عليّ فيها عدّة محققين، كلّ واحد منهم بأسلوبه وطريقته ومهارته في إظهار حقده الأعمى على الإسلام والمسلمين. فواحدٌ يصرخ ويضرب الطاولة، وآخر يشتم بأقذع وأفظع الشتائم، وثالثٌ يكاد المكرُ المُطلّ من عينيه يغرق الغرفة ويفيض، وأخيرٌ يحاول انتزاع اعترافاتي بمعسول الكلام وحلوه ويتفنن بانتقاء كلماته، والمحقق الرئيسيّ يتابع كلّ ذلك من خلف شاشة الحاسوب الذي يكتب عليه مجريات التحقيق ويتدخل بغلظةٍ بين الحين والآخر".

وتضيف حلواني عن تجربة التحقيق: "كان التحقيق الطويل حول تهمةٍ ساذجةٍ أنكرتها حتى نهاية التحقيق "انضمامي لتنظيم المرابطين المحظور". حاولت حلواني شرح معنى كلمة الرباط للمحققين فكتبت عن ذلك: "وأنا أحاوى عبثاً نقاشهم أنّ الرباط ليس تنظيماً إنما لفظةً كرمنا الله تعالى بها في قوله: "يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا" هل تجرّمون آية في قرآننا العظيم؟؟!، فيقول نعم أعرف هذه الآية".

حلواني تعتز بكونها تعاملت مع التحقيق، على الرغم من خوفها، صياغتها للكلمات والجمل تؤدي بالقارئ إلى التعاطف معها. كان هدفها أيضا ان توصل للقارئات من المسلمات والمرابطات انه لا بأس في الاعتقال، على الرغم من صعوبته، الا انهن يمكن ان يتعاملن معه.

وسردت حلواني تجربتها في السجن فكتبت: "كبلوا يديّ وقدميّ بالأصفاد والحديد ونقلوني لبوسطة السجن المغلقة من كل جانب برفقة جنديّ يراقبني! حتى وصلتُ سجن

الرملة...أوصلوني لغرفة عزلٍ انفراديّ نتنةٍ باردة أشبه بقبرٍ حقيقيّ مغلق كما وصلتهم التوصية عليّ، غرفةٌ معتمة، الحشرات وبيوت العنكبوت في كلّ مكان، الصراصير تتسابق على أرضية الزنزانة وجدرانها، ورائحة الرطوبة تزكم أنفي، أدرتُ نظري بالزنزانة فوجدت مصطبة مرتفعة بعض الشيء عليها فراش رطب مبلول لأقضي ليلتي عليه، وغطاء أكاد أجزم أنه لم يتم غسله مطلقاً منذ استخدامه الأول، وفي زاوية الزنزانة مكانٌ لقضاء الحاجة يقطعون المياه عنه أغلب اليوم مكراً واستفزازاً وإذلالاً. اقتربت من فراشي الذي سأبيتُ ليلتي عليه وأنا أنوي أن أجعل من ليلتي هذه ليلةً مميزة، أختلي بها مع الله سبحانه أناجيه فيمدني بالصبر والعون والثبات، كانت الغرفة قبراً حقيقياً دفعني لأن أستذكر سؤال القبر بين يدي الله سبحانه حين يسألنا فيمَ أضعنا الأقصى؟ وبأي شيء استبدلناه، وكيف لأمة المليار أن تضيع أمانة نبيها صلى الله عليه وسلم! بقيتُ بين الأفكار والمناجاةِ والدعاء طوال الليل حتى طلع النهار الذي لم أرَ نوره من قبري المظلم الذي حبسوني فيه، وجاء الجنديّ لتقييدي واصطحابي للتحقيق مرةً أخرى!" (حلواني، 2017).

عندما تناولت حلواني قصة الاعتقال بتفاصيلها ومع كل التفاصيل التي تخافها النساء ومنها الاذلال، التعرية، الخوف من الاستباحة والاغتصاب، فإنها بالتالي كسرت حاجز خوف كبير كان يمنع النساء من المشاركة في الاحداث السياسية. تجربتها كامرأة معتقلة فيها تخطي لمسلّمات في المجتمع الفلسطيني ومن هذه المسلّمات هي حرمة المرأة وضرورة ان يدافع الرجل عنها، المرأة هي العرض والشرف. كون المرابطات كمسلمات متدينات مررن بهذه التجربة ونشرنها على الملأ ففي هذا الامر رسالة وهي النساء قادرات مثل الرجال الدفاع عن الأقصى وتحمل تبعات ذلك.

تعتبر حلواني تجربة الرباط قصة ناجحة حيث استطاعت المرابطات حشد جماهير النساء في المسجد وزيادة التغطية الإعلامية له. الامر الذي زاد من غضب الإسرائيليين حسب ما كتبت في مذكراتها. حتى النساء اللواتي ابعدن عن المسجد رابطن على أبوابه وخاصة عند باب حطة. الأمر الذي زاد من قلق الإسرائيليين. تعتبر حلواني نفسها قد نجحت في استفزاز

المحققين معها، واستمرارية الرباط رغم المطر والحر الشديد في حد ذاته رسالة نقلتها حلواني وبقية المرابطات، رسالة للمرابطين حتى يثبتوا وللمتخاذلين الذين لا يدافعون عن المسجد.

حلواني وغيرها من المرابطات من الخاصة أو العامة، من الشابات أو من كبيرات السن، يقمن بنشاط ديني-سياسي وبدون الحاجة للحصول على موافقة الرجال، أو الانتماء لحزب، أو تنظيم، أو بدون الحاجة لتأكيد من سلطة دينية. تفسيراتهن لمعنى الرباط والدفاع عن المسجد الأقصى هي تفسيرات مستقلة ومن خلال تجربتهن الشخصية وكجزء من مجتمع يرى نفسه تحت هيمنة غريبة وغربيّة تتمثل في السلطة الإسرائيلية.

عايدة الصيداوي، إمراه في الخمسين من عمرها، تسمي الصيداوي نفسها "جارة الأقصى"، فمنذ 37 عاماً تعتبر نفسها مرابطة في الأقصى والقدس. تقول صيداوي في مقابلة معها لموقع اليوم الاخباري (2015): "الرباط يعني أن تنتظر الصلاة تلو الصلاة ما بين الصلوات في أنحاء المسجد الأقصى المبارك، تصلي، تسبح وتقرأ القرآن وتعلّمه، العمل الخالص لوجه الله تعالى، يومنا مليء بالعلم والتعلم، نحن هنا من أجل القدس والأقصى". اعتقلت صيداوي كثيرا، منها ثلاث مرات كانت في السجن الفعلي لعدة أشهر وللأبعاد عشرات المرات، إضافة إلى الاعتداء عليها وضربها ومحاولات نزع حجابها خلال صدامها مع المستوطنين والشرطة. تحدثت صيداوي في مقابلة معها عن أساليب ترهيب إسرائيل للمرابطين من خلال: الابعاد، الاعتقال، الغرامات المالية، التوقيف عند أبواب المسجد، التحقيق. إضافة إلى قطع مخصصات التأمين الوطني أو الصحي أو سحب الإقامة منهن. ومن تجربتها الخاصة تقول صيداوي التي تحمل هوية مقدسية: انه قد أوقفت مخصصات التأمين الصحي عنها وعن وزوجها المريض منذ عامين كعقاب على رباطهما في الأقصى، إذ لا مصدر دخل لهما كونهما كبيران ولا أولاد لديهما.

تذكر الصيداوي كيف تم منع الرباط لخمس سنين متتالية بعد سلسلة النشاطات التي كثفتها المؤسسات العاملة من أجل القدس والأقصى، منها مؤسسة "إعمار الأقصى" التي ترابط الصيداوي ورفيقاتها بالتنسيق من خلالها. تقول في مقابلة معها: "لا يريد الاحتلال أن يرى أي تجمع في الأقصى، يحاولون منعنا وترهيبنا بشتى الطرق ويستخدمون كل أشكال

الترهيب والتخويف، لكن هذا لن يثنينا عن الدفاع عن أقصانا وقدسنا، نحن ندافع عن عقيدة وهوية."

تؤكد الصيداوي أن الرباط لا يجب أن يقتصر على عمر أو جنس معين، مطلوب من الكل أن يرابط في القدس والأقصى وتضيف: "المرأة والرجل خط دفاع أول عن المسجد الأقصى والقدس، المرأة كانت تعد الطعام والشراب وتعطي الدروس الدينية وتقدم خدمات الإسعاف للمرابطين من مختلف الأعمار... التجربة الأخيرة أثبتت أهمية تواجد المرأة الفلسطينية التي نامت على أبواب الأقصى وصحبت أولادها وزوجها هناك".

صيداوي لم تتحدث بشكل مباشر عن مساواة بين الرجال والنساء في الدفاع عن المسجد، ولكن يمكن فهم كلامها بهذا السياق. تبرز صيداوي مساهمة النساء في الدفاع عن المسجد والحفاظ على هويته الإسلامية، ليس ذلك فحسب، بل هي تدافع عن هوية الأمة وعقيدتها من خلال فعل الرباط، ولا ترتكز وظيفتها على "البيت" وتربية الأولاد فقط. يحثّ كلام الصيداوي النساء على النشاط الديني والسياسي، علما بأن صيداوي وهنادي وغيرهن من معظم النساء المرابطات لا ينتمين للنخبة السياسية أو الاجتماعية في القدس أو في غيرها، وهذه بحد ذاتها نقطة تلتفت الانتباه في رفع مكانة النساء المرابطات اجتماعيا من خلال قيامهن بتفعيل الرباط في حياتهن. فهن قد تحولن من الهامش الاجتماعي والطبقي إلى مركز الحدث، الحديث والمجتمع. ولا شك ان استعمالهن لوسائل التواصل الاجتماعي وتفاعلهن معها كان له دور أساس في انتقالهن من الهامش إلى المركز.

شملت شريحة المرابطات نشيطات من الحركة الإسلامية، التي واجهت ضغوطات كبيرة من قبل السلطات الإسرائيلية الأمنية والسياسية. وعند إخراجها من القانون، واغلاق مؤسساتها وتجفيف مواردها، وجدت نشيطات الحركة في فرعها الشمالي أنفسهن في حالة من فراغ المؤسسات والخوف من المؤسسة الأمنية الإسرائيلية. فكان الأقصى بالنسبة لهن المكان الأنسب لتجديد نشاطهن. فالبعض منهن لم تتقبل فكرة الركود في العمل الإسلامي التي رافقت إخراج الحركة من القانون وبقيت لديهن الدافعية للاستمرار في الدعوة وان كانت خارج إطار الحركة المنظم. وزاد عملهن الدعوي في رحاب المسجد.

علا، إحدى النشيطات السابقات في الحركة الإسلامية، كانت من اللواتي نشطت في جمعية مسلمات من أجل الأقصى التي أغلقت (موقع مدينة القدس، 2015)، حيث ساهمت لسنوات طويلة في مشروع شد الرحال إلى المسجد الأقصى، تنظيم مهرجان الطفل في الأقصى، ودعم القرى غير معترف فيها بالنقب. تجد علا أهمية كبيرة في مشاركة النساء الرجال في الرباط في المسجد الأقصى وتقول انها "واجب هام جدا ان تدخل النساء الأقصى وترابط فيه عندما لا يستطيع الرجال القيام بذلك". تقول علا انه لبعض النساء مخاوف من زيارة الأقصى وخاصة وقت الأزمات. وهناك رجال يرفضون ان تشارك نساؤهم في فعاليات في الأقصى. علا واعية للاختلافات بين المناطق، البيئة من ناحيتها تلعب دورا هاما في الشعور بالانتماء والمسؤولية تجاه الأقصى. وعلى الرغم من أن هناك معارضة لمشاركة النساء في الرباط الا انه وبشكل عام لا توجد مشكلة في استجابة النساء للدعوة للرباط في الأقصى (مقابلة مع علا، 2015/5/6).

هناك من المرابطات من تؤكد على سياسة الغيظ وتسميها "الجكر" وهي كلمة عامية تعني الإغاظة، وهو نوع من تحدي السلطة من خلال تصرفات مستفزة، وذلك من أجل التعبير عن الاحتجاج وعدم الرضوخ للأمر الواقع. وإذا تمعّنا في التاريخ الفلسطيني الحديث يمكن أن نجد في انتفاضة الحجارة عام 1989 نوعا من الاستفزاز والتمرد، فالمتظاهرون الفلسطينيون الذين خرجوا وقتها للشارع وعبّروا عن رفضهم للاحتلال الإسرائيلي من خلال رمي الحجارة على الجنود. ليست هنا معادلة عسكرية متوازنة، الحجر أمام البندقية، كانت هذه رسالة الفلسطينيين، شعب أعزل يقاوم المحتّل بالحجر. قياسا على ذلك، قامت المرابطات بإطلاق صيحات الله أكبر من أجل رسالة مشابهة: نساء ضعيفات لا يمتلكن الا حناجرهن من أجل الاحتجاج ورفض احتلال إسرائيل للمسجد يقفن أمام رجال شرطة مدججين بالسلاح.

سميرة، نشيطة أخرى في الحركة الإسلامية تربط بين هويتها الإسلامية وبين رباطها في المسجد الأقصى وبين نشاطها الدعوي. عرّفت عن نفسها بأنها "مسلمة فلسطينية عربية"، لسميرة انتماء كبير للوطن، وهي تعتبر البلاد كلها أرض رباط ووقف إسلامي. تقول سميرة

"عندما أكون في باحات المسجد الأقصى استشعر عظمة المكان". من ناحيتها فان واجب المرأة يحتم عليها الدفاع عن المسجد الأقصى، ولكنها ليست بديلة عن الرجل. تؤمن سميرة بالتكامل في الواجبات بين الرجل والمرأة المسلمين، وهذه وجهة نظر مقبولة على الحركات الإسلامية بشكل عام وخاصة التي تنتمي لفكر تيار الاخوان المسلمين (لقاء مع سميرة، 2016/4/20).

تأثرت الحركة الإسلامية في فلسطين بشكل كبير بأفكار حركة الاخوان المسلمين التي نشأت في مصر عام 1928، ومؤسسها حسن البنا الذي خط مبادئها الأساسية وطرق تنظيمها وعملها. وقد كان للحركة فروع في فلسطين في فترة الانتداب البريطاني. وفي السبعينيات من القرن الماضي عاد الإسلام السياسي ليلعب دورا مركزيا في المنطقة إثر حرب 1967 وضعف الأفكار القومية والاشتراكية. ففي فلسطين تبني مؤسسو العمل الإسلامي أفكار حركة الاخوان المسلمين في الضفة والقطاع وداخل إسرائيل. ومع الوقت تشكل عمل إسلامي فلسطيني له مميزاته الخاصة داخل إسرائيل أو في المناطق التي احتلت عام 1967 من الضفة والقطاع. ومن ضمن العمل الإسلامي كانت هناك أهمية لتجنيد كافة شرائح المجتمع وخاصة النساء. شجعت الحركة الإسلامية دخول النساء الحيز العام السياسي والاجتماعي بطرق مختلفة وخاصة من خلال العمل الدعوي.

أصبحت النشيطات البارزات في الحركة الإسلامية في إسرائيل تنّظر للعمل السياسي على اعتبار انه جزء هام في المجتمع. كتبت ماجدة ناطور (2003)، ناشطة في الحركة الإسلامية في إسرائيل مقالا حول مشاركة النساء السياسية واعتبرت ناطور السياسة أوسع من الأحزاب السياسية، بل هي تتخطاها لوعي النساء وقدرتهن على تطوير هوية إسلامية واضحة أمام تحديات الغرب الخارجية. فالسياسة لدى ناطور تمتد لتصل العلم، الدعوة، تربية الأطفال، وكل نشاط في اكتساب العلم ونشره.

تلائم أفكار ناطور ما تطرحه بعض الأدبيات النسوية عن السياسة واعتبار كل نشاط تقوم به النساء في الحيّز العام نوعا من السياسة. وبالتالي فان مصطلح السياسة يتمدد ويتوسع ليشمل السياسة الرسمية ويتخطاها للسياسة غير الرسمية. تدعي الباحثة في

الحركات النسائية والمتخصصة بالنسوية في فلسطين ألان فلايشمان (Fleischmann, 1999) أن السياسة هو مصطلح تمت صياغته وفقا للمعايير الذكورية في السياسة الرسمية، أي انه مصطلح ذكوري الذي يحدد ان اللعبة السياسية تتم في ملعب الرجال ومن خلال البرلمان، الانتخابات، الأحزاب ومؤسسات الحكم وغيرها، بينما يعتبر نشاط النساء الذي لا يصب في هذه الخانات نشاطا غير سياسي. فالنساء اللواتي يعملن في مجالات التعليم، الصحة، المؤسسات الخيرية وغيرها لا يعتبرن ضمن العمل السياسي فيساهم ذلك في تهميش ادوارهن في المجتمع.

تناقش الباحثة الفلسطينية إصلاح جاد (1998) مصطلح السياسة ليشمل أيضا النساء من الطبقات المهمشة من المجتمع الفلسطيني اللواتي لم يعتبر نشاطهن سياسيا بالمقارنة مع نساء المدن والنساء المتعلمات من الطبقات الوسطى والعليا الفلسطينية. تدّعي جاد انه أيضا القرويات الفلسطينيات ساهمن في النشاط السياسي وليست فقط النساء المدنيّات اللواتي أقمن المؤسسات.

أدعي أيضا في نشاط المرابطات في الأقصى وسياسة الغيظ التي يتبعنها إضافة مهمة لمعاني السياسة والدين. فالهوية الدينية لا تنفصل عن السياسية ولا عن الجندرية ولا الطبقية. كلها تلتحم معا، فالمرابطات من الخاصة والعامة يساهمن في صياغة هويتهن الفردية والجماعية من خلال سياسة الغيظ، التي تطال الآخر الإسرائيلي، اليهودي والمستعمر وتطال الأمة الإسلامية التي تراها المرابطات أمة في سبات، لم تأخذ واجبها الديني والسياسي على محمل الجد.

المرابطات اللواتي ينتمين إلى شرائح المجتمع الفلسطيني المختلفة، من داخل إسرائيل ومن القدس ومن أجيال مختلفة وطبقات اجتماعية وتعليم مختلف، كلهن يشاركن في سياسة الغيظ، ومن خلالها يتحدين مفهوم السيطرة من خلال علاقات قوة غير متجانسة بين إسرائيل والفلسطينيين في دائرة الصراع على السيطرة على المسجد الأقصى وقيادته. اما في الدائرة الداخلية الفلسطينية- الإسلامية فهناك أيضا تحدي من نوع آخر للرجل المسلم

أو الفلسطيني، ليس الرجل كفرد بحد ذاته، بل للقيادة التي يقف على رأسها رجال. هذا التحدي غير مباشر كما هو التحدي لإسرائيل.

عند المقارنة بين الخطاب الديني الرسمي وبين فهم المرابطات لمعاني الرباط، وتمسك بعضهن بسياسة الغيظ، نجد أن بعض النساء تبنت سياسة الغيظ دون الحاجة إلى الرجوع إلى مرجعية دينية في إسرائيل أو خارجها. فلا توجد فتوى حتى كتابة هذه السطور تبيح للنساء المسلمات استعمال الغيظ من اجل الرباط والدفاع عن المسجد الأقصى. المرابطات، وبدعم جماهيري واسع، وجدن أنفسهن متساويات مع الرجال في دائرة التحدي للسلطة الإسرائيلية على المسجد، لم يعلنّ بصراحة تبني فكرة المساواة بين الجنسين سوى في الدفاع عن المسجد، وأنهن مندوبات عن الأمة في الدفاع عنه، وفي ذلك شرف كبير من ناحية وطنية ودينية.

المرابطات بالمقارنة مع نشيطات العمل الإسلامي والنسوية الاسلامية

تناولت أدبيات البحث نشاط النساء في المساجد، وخاصة عند الحديث عن نشاط النساء في الحركات الإسلامية في الشرق الأوسط. فمن خلال هذه الحركات، ومنذ سبعينيات القرن العشرين، نشطت النساء في الدعوة في المساجد. تناولت علينات-عابد (2016) في بحثها عن نساء الحركة الاسلامية في إسرائيل تطور قيادة دينية نسائية في فرعي الحركة الشمالي والجنوبي نتيجة نشاط النساء في المساجد. وفي بحث آخر لمصاروة-سرور (2017) عن نساء في إحدى القرى الفلسطينية القريبة من القدس، ساهم تعلّمهن دورات في التنمية البشرية في قاعة أرضية للمسجد في تعزيز هويتهن النسائية واعطائها شرعية دينية واجتماعية. ووصف نشاطهن كنوع من تحدي سلطة الرجال.

في أبحاث أخرى أجريت في مصر على سبيل المثال، كان هناك دور فعّال للنساء في حركة المساجد، من ناحية الدعوة وتعليم النساء القرآن وقواعد الدين والحجاب وغيرها (Hafez, 2003)، ولكن دون انتقاد السلطة السياسية أو المشاركة في أي عمل سياسي. صرفت الداعيات في المساجد في مصر في التسعينيات وقتهن وطاقتهن من أجل العمل الاجتماعي والدعوي دون الخوض في السياسة (Mahmood, 2005).

في أبحاث أخرى عن النساء في الشرق الأوسط كان للمسجد دور في كشف العلاقات بين الجنسين في المجتمعات الإسلامية المختلفة. على سبيل المثال: في أحد الأبحاث الذي تناول تواجد النساء من الشيعة في الأماكن المقدسة للشيعة كالنجف مثلا تبين ان النساء يتواجدن في الصفوف الهامشية في المساجد الكبرى الهامة للشيعة والتي تعتبر أماكن مخصصة للرجال ويقود رجال الدين الطقوس الدينية (Hegland, 1999; 1983). بينما نشطت النساء المتدينات الشيعيات في أماكن مثل قبور الأولياء أو في اللقاءات النسائية في البيوت وهناك أخذن دورهن في الدعوة.

ومع تشكّل ملامح النسوية الإسلامية في التسعينيات من القرن الماضي كتيار نسوي فكري، بدأت بعض قيادات هذا التيار من المسلمات المثقفات تعرض تفسيرات جديدة للإسلام تؤكد فيها على قيم المساواة والعدل بين الجنسين من منظور إسلامي. ومن هذه الشخصيات كان أمينة داوود، وهي أكاديمية مسلمة من أصول افريقية ومواطنة أمريكية. عرضت داوود تفسيرات نسوية للقرآن، ومنها إمامة النساء، حيث وجدت داوود أنه يحق للنساء المسلمات إمامة الصلاة في المسجد وأن تؤم الرجال (Wadud, 1999). ترجمت داوود تفسيرها على أرض الواقع وكانت إماما في صلاة مختلطة من الرجال والنساء في مسجد في نيويورك. اعتبر تصرفها خروجا عن الشعائر الدينية المألوفة ولاقت انتقادات كبيرة من علماء مسلمين (السعد، 2005).

يمكن ان نرى في تفسير داوود للإمامة وصلاتها في المسجد نوعا من سياسة الغيظ، ولكن هذه السياسة موجهة للعلماء ليس فقط في العصر الحالي، انما انتقادا لما كان مقبولا ومتعارفا عليه لمئات السنين. في السنوات الأخيرة نجد استعمالا للمسجد على ضوء سياسة الغيظ، ولكن في سياقات أخرى، وهي السياق الجندري الديني وتحدي السلطة الدينية الذكورية، وتحديدا في مدن الغرب. على سبيل المثال: في فرنسا، إيطاليا، الولايات المتحدة، الدنمارك (البخاري، 2019) وغيرها. حيث أسست نشيطات نسويات دينيات مسلمات مساجد خاصة بهن، أقاموا فيهم الصلاة، قرأوا القرآن وخطبوا في صلاة الجمعة. ما يميز هذه المساجد أن النساء كانوا الأئمة على رجال وعلى نساء، وسمح للنساء الدخول لهذه المساجد

دون الالتزام بضوابط اللباس الشرعي مثل الحجاب. عبّرت النساء المشاركات في هذه المبادرات عن انتقادهن للسلطة الدينية الإسلامية.

بالمقارنة مع النشيطات في الحركات الإسلامية في الشرق الأوسط أو الاسلاميات النسويات من الغرب نجد ان المرابطات استعملن سياسة الغيظ في المسجد الأقصى من أجل تعزيز هوية المسجد الدينية. هذا السلوك هو ترجمة واقعية لتفسيرهن معنى الرباط بشكل عام ورباط المرأة المسلمة في المسجد بشكل خاص. تختلف المرابطات عن النسويات الإسلامية كونهن يتحدثن عن المساواة ودفاع المرأة عن المسجد وعن الأمة الإسلامية، ولكن دون محاولة تفكيك علاقات القوة بين الجنسين داخل المجتمع الفلسطيني والإسلامي، كما تفعل النسويات الاسلاميات.

لا تحاول المرابطات تحدي السلطة الذكورية بشكل مباشر، بل على العكس هن يستفدن من دعم المجتمع لهن، ودون ان تكون لهن حاجة في فتوى تخص رباط النساء في مسجد تحت الاحتلال والثمن الذي يدفعنه في سبيل الرباط فيه. من ناحيتهن، المسجد تحت احتلال أجنبي ولذلك يستعملن سياسة الغيظ من أجل إيصال رسالة المقاومة والرفض لاحتلال المسجد وتدنيسه.

بالمقابل تختلف المرابطات أيضا عن نساء المساجد في مصر مثلا من ناحية الفاعلية السياسية، ففي مصر لا تشارك المرابطات في المسجد في فعاليات ضد سلطة النظام، وإن كانت علمانية وقمعية، بل الرباط من ناحيتهن يدور حول معاني الصلاة والدعوة لتعاليم الدين دون الخوض في سياسة الدولة.

من هذا المنطلق يأتي تميّز المرابطات في المسجد الأقصى في القدس وتميّز سياسة الغيظ التي يتبعنها كونها تفتح المجال أمامهن للتأثير في الحيّز العام وإبراز دور المسلمات المتدينات من جميع طبقات المجتمع في الدفاع عن الأقصى وهويته الدينية ضمن حركة سياسية-دينية شعبية تشارك فيها النساء إلى جانب الرجال في معركة تقرير المصير مع إسرائيل.

قائمة المصادر

المصادر الأوّلية

أم الحارث. (د.ت.). "ركن البيت المسلم،" **الصراط**. 48-49.

أم النور. (1997). "دروس وعبر،" **الميثاق**. 28، تشرين ثاني. ص. 22.

البخاري، ز. (2019). "جامع" تؤمه نساء ولا يُلزم بالحجاب.. تعرف إلى المسجد الباريسي "سيمرغ"،" **الرؤية**. 9 أيلول.

HTTPS://WWW.ALROEYA.COM/60-0/2062413-%C2%AB%D8%AC%D8%A7%D9%85%D8%B9%C2%BB-%D8%AA%D8%A4%D9%85%D9%87-%D9%86%D8%B3%D8%A7%D8%A1-%D9%88%D9%84%D8%A7-%D9%8A%D9%8F%D9%84%D8%B2%D9%85-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%AC%D8%A7%D8%A8-%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%81-%D8%A5%D9%84%D9%89-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D8%AC%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%B3%D9%8A-%C2%AB%D8%B3%D9%8A%D9%85%D8%B1%D8%BA%C2%BB

الحلواني، ه. (2017). "من ينهي الحكاية- مذكرات مرابطة،" **موقع لها اون لاين**. 9، نيسان.

دحله، خ. (2009). "دور المرأة في نصرة الأقصى،" **مجلة إشراقة**. (93). 8-9.

دون ذكر اسم الكاتب. (2019). **المرابطات الفلسطينيات في المسجد الأقصى**. 31، أيار. https://www.youtube.com/watch?v=Ze0fdNo8I3Y

رابطة شباب لأجل القدس العالمية. (2020). **تضحيات المرابطات المقدسيات/ مقابلة مع الشيخ رائد صلاح**. 19، تموز.

https://www.youtube.com/watch?v=wjJ57Rqjmsk

السعد، ن. (2005). "أمينة ودود لن تكون الأخيرة- الأولى!!،" **جريدة الرياض**. **14**، نيسان.

شبكة وفا الإخبارية. (2022). المرابطات يواجهن اقتحامات المسجد الأقصى. 21، نيسان. https://www.youtube.com/watch?v=uoxcobCDs1Y

شبكة القدس الإخبارية. (2022). اعتداء الاحتلال على المرابطات بالمسجد الأقصى. 5، أيار. https://www.youtube.com/watch?v=A9oDbmmzWCs

القرآن الكريم. سورة التوبة (آية 122).

قناة الجزيرة الإخبارية. (2015). خديجة بن قنة تحاور المرابطات في باحة المسجد الأقصى. 17، أيلول. https://www.youtube.com/watch?v=vr3nma9WnQs

قناة الجزيرة الإخبارية. (2022). هتافات الصمود في المسجد الأقصى. دون ذكر تاريخ. VrM https://www.youtube.com/shorts/CYbpkVht

قناة الجزيرة الإخبارية. (2021). **بكسر التاء.. المرابطات: حصن المسجد الأقصى**. 11، آذار. https://www.youtube.com/watch?v=yXgGqr07bdM

ماهر، م. (2015). "النساء المرابطات في المسجد الأقصى.. وقصة عشق من نوع آخر،" **اليوم**. 19، أيلول. https://alquds-city.com/index.php?s=news&id=1170

محمد، ف. (2009). "ترجموا لأبنائكم حب الأقصى،" **مجلة اشراقة** (100)، 54-55.

مدينة القدس. (2015). " فيديو: بكاء الشيخ كمال الخطيب خلال توجيهه كلمة للمرابطات في المسجد الأقصى،" موقع مدينة القدس. 1، نيسان.

موقع القدس. (بدون تاريخ). الرباط في المسجد الأقصى.https://qudsinfo.com /الرباط-في-المسجد-الأقصى

ناطور، م. (2003). "الدور السياسي للمرأة،" **مجلة إشراقة** (18). ص. 30.

وكالة القدس الإخبارية. (2022). المرابطات يتصدين لمستوطن أساء للنبي محمد. 7، آب. https://www.youtube.com/watch?v=tSmfCxVhY-Y

وكالة شهاب للأخبار. (2018). بالفيديو: مدير أوقاف القدس يطرد مرابطات من المسجد الأقصى! تموز، 21. https://shehabnews.com/post/34831

لائحة المصادر الثانوية

أبو شماله، ش. "الدور الشعبي في الدفاع عن المسجد الأقصى، الرباط نموذجا،" *مجلة دراسات بيت المقدس* (2021) 21(2): 253–268.

جاد، إ. (1998). "التاريخ المنسي: من يتذكر أدوار النساء في السياسة،" **زمن النساء والذاكرة البديلة**. أبو بكر اميمة، رمضان سمية، هدى السدة (محررات). مجموعة المرأة والذاكرة.

محارب م. (2016). "سياسة إسرائيل تجاه الأقصى،" سياسات عربية (19). المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

https://siyasatarabiya.dohainstitute.org/ar/issue019/pages/art01.aspx

المصطفى، م. (د.ت.). **الرباط في سبيل الله ومجالاته المعاصرة**. جامعة الملك فيصل.

https://download-pdf-ebooks.org/51938-free-book

عامر، م. (2017). **أمة في حركة: الرباط في الأقصى بين التحدي والتصدي**. مركز حضارة.

http://iswy.co/e25g0f

القرضاوي، ي. (2020). **القدس ارض الرباط والجهاد**. 29، كانون الأول.

https://www.youtube.com/watch?v=tSmfCxVhY-Y

موقع تفسير قران. (د.ت.). تفسير آية 120 سورة التوبة.

https://surahquran.org/aya-tafsser-120-9.html

לוז, נ. (2004). אלחרם אלשריף בשיח הציבורי הערבי הפלסטיני בישראל; זהות- זיכרון קולקטיבי ודרכי הבניה. מכון פלורסהיימר למחקרי מדיניות.

מסארוה-סרור, א. (2017). נשות המסגד; למידה חתרנית של ידע דתי. רסלינג.

ספקטור-בן ארי ש. (2014). עליית יהודים להר .הבית .הכנסת, מרכז המחקר והמידע.

https://main.knesset.gov.il/activity/info/research/pages/incident.aspx?docid=00ec6d8d-f1f7-e411-80c8-00155d01107c

עלינאת-עאבד, ס. (2016). מהנהגה להעצמה; נשים בתנועה האסלאמית בישראל. חיבור לקבלת תואר דוקטור. אוניברסיטת בן גוריון בנגב.

עלינאת-עאבד, ס. (2018). "נתק או המשכיות: אקטיביזם נשי בתנועה האסלאמית בישראל מפרספקטיבה בין דורית," בתוך: מוסלמים במדינת היהודים; דת- פוליטיקה- חברה. מאיר חטינה ומוחמד אל-עטאונה (עורכים). הקיבוץ המאוחד.

Ben Shitrit, L. (2020). *Women and the Holy City: The Struggle over Jerusalem's Sacred Space.* Cambridge: Cambridge press.

Fleischmann, E. (1999). "The Other 'Awakening': The Emergence of Women's Movements in the Modern Middle East, 1900–1940," in Margaret L. Meriwether and Judith E. Tucker, eds., *A Social History of Women and Gender in the Modern Middle East*, Westview, 89-134.

Hafez, Sh. (2003). *The Terms of Empowerment: Islamic Women Activities in Egypt*. Cairo.

Hegland, M. E. (1999). "Gender and Religion in the Middle East and South Asia: Women's Voices Rising" in Margaret L. Meriwether and Judith E. Tucker (eds). *A Social History of Women and Gender in the Modern Middle East*. Westview.

Hegland, M. E. (1983). "Aliabad Women: Revolution as Religious Activity." *in Women and Revolution in Iran*, in Guity Nashat (ed.). Boulder: Westview Press.

Mahmood, S. (2004). *Politics of Piety: The Islamic Revival and the Feminist Subject.* Princeton University Press.

Wadud, A. *(1999). Qur`an and Women*. Oxford: Oxford University Press.